الرحمة والكلب

اما الرحمة فهي اشرف اخلاق الانسان وافضل خلاله وانها والكرم صنوان ولكنها في الحقيقة افضل منه لانه مولودها وقد صدر عنها ولقد جلت الرحمة وعظمة بكونها اول ما يذكر من صفات الله وقد جاءت بها فاتحة الكتاب الكريم ووصف بها انه الرحمن الرحيم ولذلك لا يعد الانسان انساناً كاملاً مهما تمادى به الكرم وبلغ من صحة الادراك وبعد النظر الا اذا كان شفيقاً رحيما بل ان العدالة لا تكون محضة خالصة الا اذا مزجت بالرحمة واقترنت بالشفقة والتصقت بشيء من التجاوز والغفران وعلى الجملة فان الرحمة صفوة الاخلاق الطيبة وعصارة الشيم الطاهرة وزبدة السجايا الكريمة وخلاصة الصفات النقية وان بدونها لا يكون الا الخراب مهما تكفل العلم بالعمران

واما الكلب الذي نقرن اسمه الوضيع المحتقر مع اسم الرحمة الجليلة العظيمة فهو مثال الامانة والوفاء وعنوان الاخلاص والمودة وانه اكثر مخلوقات الله رحمة للانسان واشدها خدمة له وصحبة معه بل هو اكثرها تجاوزاً عن اذاه بالمحبة له واغتفاراً لغضبه بالرضى عنه والطوع له كما انه من اكثر الحيوانات التزاماً للانسان ومجاورة له حتى قيل انه يستحيل ان يكون انسان حيث لا يكون كلب ولهذا فهو يرى مع الانسان في اعالي جبال الالب وسواها خادماً اياه في اسفاره ومنجياً اياه في اخطاره ويشاهد معه في اقاصي القطبين يجر مزالجه على الجليد وينقاد معه انقياد الاعمى للبصير حتى انه كان

يذبحه ساعة الجوع الشديد فيطاوع ويرضى ان يكون فدى عن صديقه او مولاه . وان في كل هذا ما يدل على ان الكلب خلق من ضروريات الناس الكبرى اذ قد يعيشون في غنى عن خيل وبقر ومعيز وسائر الضرورات العظمى واما بدون الكلب فما شوهدوا عائشين في بقعة

هذا وللكلب نوادر لا تحصى عن حسن خدمته وفرط نباهته وكثرة اشفاقه وحنوه وهي مما تستبطنها الاسفار الضخمة والمجلدات الكبرى ولذلك كان لبعض الناس به ولوع شديد وهوى بعيد حتى لقد كانت الكلاب لديهم بمنزلة الاقارب واعلى مرتبة من العبيد فكانوا يخصونها بالمواريث وينصبون للدلالة على امانتها التماثيل وقد كان آخر العهد بذلك كلب الصبي بطرس الشهير في باريز الذي عذبه والده بالضرب والجوع ولم يكن له من معين الا كلبه الصادق الوفي الذي كان يأتيه بالطعام حتى اذا مات الصبي ولم يدفع بر كلبه حتفه نصبوا للكلب تمثالا على ضريحه ليبقى مثالاً للامانة والوفاء ويكون تزكية لشتى الشهادات على ما اختص به هذا المخلوق من محاسن الغرائز والطبائع

على انه سواء كانت تلك الاخلاق مما استودعه الكلب استيداعاً من لدن الخلاق او كانت عن قصد وارادة فلا شك انها فضل يستدعي المجازاة بالمثل لان اكثر هؤلاء الناس يضرون وينفعون ويجهلون او يعلمون عن غريزة اكثر من تلقين وهم كما انهم يجازون بالحسنى ويعاقبون بالاذى مع انهم يصدرون ويوردون عن اضطرار فالاولى ان يكون الكلب احق بالمجازاة بالحسنى لانه لا يصدر عنه الا محض النفع

ولقد ابتلى الله هذا الكلب بداء الكلب الخبيث الكثير الضرر له ولمجاوريه حتى قضت سنة الوجود باستبقاء الافضل وهو الانسان وقتل الادنى وهو

الكلب ولذلك لا يعض كلب كلب انساناً في مدينة حتى يغدو ذلك كأنه طاعون يبيد سائر الكلاب فتقوم الحكومة وتقعدوتأخذ في قتل الكلاب واعدامها على صور شتى فظيعة تقشعر لها الجلودوتستعبرلاجلها العيون وهذا الذي يدعونا في مجلة لا علاقة لها بالاحكام العمومية الى ذكر الرحمة مع الكلب ودعوة الحكومة والناس الى الاشفاق عليه والرحمة له بما يتفق من الوسائل ابقاء على عواطف الناس من رؤية مئات من الكلاب تقتل كل يوم بلا جريرة والسماع بالوف يتسمم منها كل اسبوع او يطلق عليها الرصاص على اقبح حالة واهول منظر

ولقد فشا في ثغرنا داء الكلب فلم يكن الا يوم وتاليه حتى رأيت مئات الكلاب قد صارت عشرات وعشيراتها غدت آحاداً واحادها اصبحت اصفاراً وربما جرى مثل هذا في سائر القطر فابيدت عشرات الوف من هذا الحيوان البريء دون جريرة سوى جريرة الخوف من مرضه وعدوى سواه به وهي همة وبالتالي قساوة لو انصرف بعضها الى معاملة الناس انفسهم كأن يعزل المسلول والمجذوم وينفى الاجرب والمحموم لكانت نتيجتها افضل لدى سائر الناس من معاملة الكلاب بهذه القساوة الزائدة في العصر الذي يحتال فيه على تعليم الناس الرحمة واقامة جمعيات الرفق بالحيوان ونشرها بينهم في كل مكان

ولقد يقال عن الاستانة العلية ان فيها عشرات الوف من الكلاب وهي هناك خادمة للناس دون ان تؤذيهم او يكون منها ضرر كلب يصيبهم وذلك لا بد ان يكون بسبب كبير من عناية يسيرة اغنت عن قتل رائع ورحمة قليلة اذهبت فظائع جسيمة وهو ما صار الواجب ان يكون منه شيء عندنا ان لم

يكن رحمة للكلب نفسه وتخليصه من عذاب السم الهائل فرحمة للانسان الذي يراه يختنق لديه بتلك المشابك الشيطانية ووضعه على المركبات اكداساً ليؤخذ الى حيث لا يرجع بعد ان يقاسي ما لا يستطيع قارئ ان يتصوره من عذابات السم وتقطيع الاحشاء

واننا لا نبحث الان اذا كان ذاك الكي آخر دواء للحكومة مع الكلاب في حين سواها قد استغنى عنه وانما نحن في توجيه افكار الناس انفسهم الى ما بين ساحاتهم ودورهم من الكلاب فانهم يستطيعون تطويقها لتصير ملكا لهم ولا يسممها شرطي كما انهم يستطيعون ان يجودوا عليها بما يتفق من فضلات طعامهم حتى تخلص من داء الكلب ولا يعود من سبب اليه لانهم بذلك يخدمون نفوسهم من حيث خلاصهم من دائها ويخدمونها بالرحمة التي طالما خدم الكلب بها الناس ويكفون نفوسهم مؤونة النظر اليها وهي تصرع امامهم والسماع بمقتلها على تلك الصور الرائعة كما انه في الامكان ان تعوّد هذه الكلاب الخدمة الجدية كما هو الشأن في اكثر ممالك اوربا فتجر العربات الصغيرة او تدار بها السواقي ونحو ذلك فيغدو الكلب بعدئذ خادماً بقوته فوق خدمته بوفائه وامانته والا فان قتل عشرات الوف كل عام من هذا الحيوان الاليف بعد انتشار دواء الكلب وامكان الشفاء به مما لا ينطبق على مقدار رحمة المتمدن ولا يعد من قبيل جزاء المعروف لذاك الحيوان الذي اختص بمزايا ما اختص بها نفس الانسان . فعلى الحكومة والناس ان يعودوا نفوسهم الرحمة لكل مخلوق حتى تشمل الرحمة لهم انفسهم لانه قد صدق من قال ان الذي يعود نفسه محبة الكلب يخجل ان يكره الانسان